تـمّ تحميـل هـذا الملـفّ مـن مكتبـة الأديـب الرّاحـل رمضان لاونـد | جميـع الحقـوق محفوظـة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل

رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند

سيّد المنابر

برنامج

كلمات من نور الله

الحلقة السابعة والأربعون

المذيع : عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله ليملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته . ثم قرأ قوله تعالى " وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ " سورة هود آية 102 .

مقدمة موسيقية .....

" إناء زجاجي يتحطم بعنف "

ابراهيم : " يتكلم بصوت مرتفع " .. أرأيت إلى هذا الإناء الزجاجي وقد ضربت به الأرض وسحقته بحذائي هذين فأحلته إلى دقائق كدقائق الرمال ؟! هكذا أفعل بمن يقف أمامي ويحول دون تحقيق ما أخططه لنفسي .

سعد : " بصوت هادىء ولكنه حازم " يعني أنك غير مستعد لإنصاف **جميل** حتى ولو كان صاحب حق عندك .

ابراهيم : حق .. وأي حق له عندي . لقد أعطيته أجره ولم يبق أمامه إلا الذهاب بعيدا عني . فلا يريني وجهه بعد اليوم أبدا ..

سعد : إسمع يا **ابراهيم** . إذا كنت تظن أن في وسعك جعل الناس عبيدا لك فأنت مخطىء .

ابراهيم : واسمع أنت بدورك يا **سعد** . كان **جميل** عندي موظفاً مستأجراً وقد أبقيته طوال المدة التي احتجت فيها إليه ثم استغنيت عن خدماته . فإذا كنت تسمي هذا ظلما فليكن ! أنا ظالم . أسمعت ؟

سعد : كان في وسعي أن أنسحب وأتركك لنفسك تعمل فيك تضليلاً وتمزيقاً وتحيلك إلى طاغية . ولكنني حريص على الاحتفاظ معك بخيط معاوية . إنه ليس من حقك أن تستغني عن **جميل** لسبب بسيط هو أن دون

كل الموظفين قد وضع في أساس ثروتك فيوضاً من عرق جبينه وقضى الليالي الطويلة من أجل الحفاظ على مصالحك . وقد كان حرياً بك أن تشركه في بعض ما تملك لسبب بسيط هو أنه كان في وسعه لو أراد أن يفرض هذه المشاركة عليك أكثر من مرة حين لم تكن قادراً على رد طلب له .

ابراهيم : كلام فارغ .

سعد : بل كلامك هو الفارغ من أي معنى كريم . وموقفك هو موقف العاق الناكر للجميع . استخدمته وهو فتي مليء بروية الشباب ثم لفظته وهو كهل عجوز ..

ابراهيم : أنت بين أمرين يا **سعد** فإما أن تكون إلى جانبي وإما أن تكون إلى جانبه .

سعد : بل أنا إلى جانبه .

ابراهيم : اذاً هذا فراق بيني وبينك ..

سعد : اعلم أنك أنت البادىء يا **ابراهيم** . والبادىء أظلم . أما **جميل** فهو جدير أن يجد الرزق والحماية عند من لا رزق ولا حماية إلا عنده .

ابراهيم : " أيضا بعنف " مع السلامة ولا ترني وجهك بعد اليوم .

نقلة ... مؤثرات .....

جميل : وبعد يا **سعد** ! ماذا عساي أفعل ؟ هل أجد من يمنحني فرصة العمل وقد نيفت على الستين ؟

سعد : هل أنت خائف يا **جميل** ؟

جميل : لا لست خائفاً ولكنني أنظر قليلاً إلى الأمام . إنك تعلم أن زوجتي عقيم فلم أرزق بالأولاد . وما يدريني لعلي أبلغ التسعين قبل أن يأتيني رسول الموت . أو قد يصيبني مرض يقعدني عن السعي .

سعد : أنا أعلم أنك مؤمن بالله عز وجل . وهو الذي يقول لنا جميعا " اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ.. " .

جميل : آمنت بالله .

سعد : المال مال الله يا **جميل** . إن في وسعك أن تشاركني فيما أملك حتى تجد العمل الذي يناسبك .

جميل : أما هذا فلا .

سعد : رفضك لعرضي يعني أنك لا تؤمن بما تقول .

جميل : وكيف ذلك يا **سعد** ؟

سعد : إن الله سبحانه وتعالى لم يقل لك كيف يرزقك . المهم أن رزقك اليوم في بعض مالي فخذ ما أعطاك الله.

جميل : ولكنه مال كسبته بعرق جبينك .

سعد : ومن قال لك أنني أعطيكه دون أن ترده إلي . أنفق منه حتى يأتي اليوم الذي ترده فيه .

جميل : لا أدري ماذا أقول لك .

سعد : وأنا لا أدري بم أسمي ترددك هذا ! خذ .. هذا بعض ما أحمله معي الآن وقم راشداً يرحمك الله .

جميل : كلا .. لا آخذ الآن شيئاً حتى أنفق القليل الذي أملكه .

سعد : كما تشاء يا **جميل** .. على ألا تنسى أننا جميعاً بين يدي الله ..

نقلةِ ... مؤثرات .....

أم سعيد : هيه يا أبا سعيد كيف وجدت قهوة اليوم .

سعد : هل تريدين الحق يا **أم سعيد** ؟ ما شربت قهوة قط أطيب من قهوتك . ولا شممت ريح طعام أطيب من ريح طعامك .

أم سعيد : هكذا أنت يا **سعد** تبالغ في مدحك حتى ليختلط الأمر علي .

سعد : هذه مشكلتي معك . أقسم لك أنه ليس عندي ما هو أطيب وأزكى وأجمل وأقرب إلى نفسي من **أم سعيد** . هل يمكن أن أنسى الخبز الذي أكلناه معاً في ربع قرن ؟ والأولاد الذين أنعم بهم يملأوون علينا بيتنا بالشباب والأمل . والآية على صدقي يا **أم سعيد** أنني مستعد أن أشرب الآن كوباً آخر من قهوتك .

أم سعيد : حباً وكرامة . لكن قل لي يا أبا سعيد.. ماذا صار إليه أمر صاحبك **جميل** ؟

سعد : الحقيقة أنني في حيرة من أمره لقد غاب عن عيني سنة كاملة لا أسمع عنه شيئاً ..

أم سعيد : لعل الخجل هو الذي أبعده عنك فهو شيخ بالغ الحساسية .

سعد : اعتقد أنه وجد عملاً في مكان ما . ولكن الذي يحيرني أنه لم يتصل بي أبدا خلال عام كاملة .

أم سعيد : لا بد أن يعود إليك إذا بقي على قيد الحياة .

سعد : ولكن هل يمكن لمثله في شيخوخته المبكرة أن يجد العمل المريح والمربح في الوقت نفسه ؟

أم سعيد : يا **سعد** ..الله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين .

سعد : بالمناسبة هل تعرفين ماذا صار إليه أمر **ابراهيم** ؟

أم سعيد : وكيف لي أن أعرف ؟

سعد : لقد اجتمع له من المال ما لا عين رأت ولا أذن سمعت .

أم سعيد : وهل تشك في مصير أمثاله ؟

سعد : استغفر الله . إن الله يملي له ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر .

أم سعيد : ألا يجوز أن يكون أمره قد صلح فعادت نفسه المطمئنة إليه ؟

سعد : الذي أعرفه حتى اليوم أنه لم يتغير . فهو كما يقال لي مسرف في كل شيء . تأخذه العزة بالإثم ويتصرف كما لو أنه خالد في هذه الدنيا الفانية .

طرق على الباب . .....

سعد : من الطارق ؟

جميل : " من بعيد " أنا **جميل** يا **سعد** .

سعد : " يقول لزوجته " ادخلي يا **أم سعيد** .. " فترة صمت قصيرة " " حركة فتح الباب " أهلاً .. أهلاً .. تفضل ..

جميل : السلام عليكم ورحمة الله .

سعد : وعليك ألف سلام وسلام . يا شيخ . أقلقتنا عليك . أين أنت كل هذه المدة ؟ سنة كاملة دون خبر منك ! أتهرب مني يا **جميل** ! ..

جميل : وهل يهرب منك إلا من لا أخلاق له .

سعد : إذاً لماذا لم تتصل بي على الأقل برسالة أو برقية أو إشارة تحملها لبعض الناس .

جميل : أردت أن أثبت لك صحة ما كنت تقوله لي . هل تذكر يوم تركت عملي عند **ابراهيم** ؟

سعد : وكيف لا أذكر ؟

جميل : بقيت طيلة الفترة التي قاسمتني فيها رزقك يا **سعد** وأنا في قلق مقيم حتى جاء اليوم الذي قررت فيه السفر إلى الخارج حيث يقيم قريب لي فاستقبلني أحسن استقبال وأتاح لي فرصة العمل ووضع بين يدي رأسمالا كافيا للتجارة فعملت وربحت والحمد لله .

سعد : لا أملك لك غير التهنئة يا **جميل** .

جميل : تصور يا **سعد** أن المال كان يربو بين يدي كما لو أن قوة سحرية تضاعفه . فسددت ديني ثم اجتمع لي من المال ما يكفي للعودة والحفاظ على ماء وجهي أمام الناس .

سعد : الحمد لله على السلامة . كنت على وشك أن أشرب قهوة أم البنين للمرة الثانية فتعال شاركني فيها .

جميل : الحقيقة أن قهوة **أم سعيد** أمتع ما شربت من أنواع القهوة حتى اليوم .

سعد : ولعلك لم تنسى طهوها للطعام أيضاً ..

جميل : " ضاحكاً " وهل عدت إليك إلا لتناول هذا الطعام ؟ " يتضاحكان " .. " فترة صمت " .

سعد : ايه .. لماذا سكت يا **جميل** ؟

جميل : لا أدري والله كيف أبدأ الكلام في موضوع آخر .

سعد : ومتى بدأت تتردد في مفاتحتي بشؤون نفسك ؟

جميل : اسمع يا **سعد** . الخير عندي كثير والحمد لله . وقد رزقني الله ما يكفيني وزيادة . وها أنا أعود إليك لأرد بعض ما لك علي .

سعد : وماذا لي عندك ؟

جميل : الأموال التي دفعتها إلي في فترة العسرة .

سعد : " ضاحكاً " وهل أسترد الدين أضعافاً مضاعفة .

جميل : كيف ذلك ولم أدفع إليك شيئاً منه .

سعد : لقد وصلني المبلغ كاملاً مع الفائدة المشروعة .

جميل : كفى هذراً قل كلاماً معقولا . والله لا أتركك حتى تقبل مني ما دفعته إلي .

سعد : طيب احفظه عندك حتى يثبت لي أنني لم أسترده .

جميل : ما هذه الألغاز ؟.

سعد : ألم تفهم بعد . لقد وعدني ربي سبعماية ضعف المال الذي أخذته مني .

جميل : هذه الأضعاف محفوظة لك يوم القيامة أما الآن ففي وسعك أخذ مثل الذي أعطيت دون أن ينقص ذلك من حقك شيئاً عند الله . خذ واسكت . أو لا تراني بعد اليوم .

سعد : طيب كما تشاء .

جميل : والآن أخبرني ماذا صار إليه امر **ابراهيم** ؟ هل عاد رشده إليه ؟

سعد : ألا تقرأ الصحف ؟

جميل : في فترات متباعدة .

سعد : ثروته تزيد باستمرار . وطغيانه يزيد بالقدر نفسه وكذلك ظلمه . هذا ما تلمح الصحف إليه ويتحدث بعض الناس عنه .

جميل : هل تعلم أنني غير حاقد عليه !

سعد : بعد كل الذي فعله بك ؟

جميل : لم يبد لي ضعيفا كما بدا يوم فارقته ؟ كان يتصرف وكأن المال قد أصبح بالنسبة إليه معشوقه الوحيد. كل شيء فقد قيمته عنده غير الذهب . كانت عيناه تبرقان برقاً غريبا كلما وقعتا على أكوام النقد في خزائنه الحديدية . فأنظر إليه ثم يجتاحني احساس عميق بالأسى والأسف .

سعد : ومع ذلك فأنا أنتظر من زمن بعيد أن يبلغ نهاية الطريق حيث يجد حسابه . وإن كنت أتمنى له الهداية والرشاد .

جميل : "وأملي لهم إن كيدي متين" .

سعد : صدق الله العظيم ..

جميل : دعنا منه يا **سعد** وتعال أريك بعض ما حملته معي من بلاد الاغتراب .

سعد : عل أن نعود فنتناول طعام **أم سعيد** .

جميل : " ضاحكاً " وهل لنا أبرك وأكرم منها يا **سعد** ؟

نقلة .. مؤثرات ....

سعد : " طرق على الباب " ادخل .. تفضل .. الباب مفتوح .

جميل : من عساه يكون يا **سعد** ؟. " يفتح الباب "

ابراهيم : السلام عليكم ورحمة الله .

جميل و**سعد** : " فترة صمت قصيرة " .

ابراهيم : لماذا لا تردان السلام ؟؟.

جميل و**سعد** : " يتعثران في الجواب " وعليك السلام .

ابراهيم : ألا تدفعان عربتي إليكما فقد تعبت يداي .

سعد : وماذا بك ؟

ابراهيم : كما ترى . مقعد مشلول فوق عربة تدرج بثلاث عجلات .

جميل : لا بأس عليك .

ابراهيم : جئت أقدم إليكما ثمرة السلطان والجاه في دنياي .

سعد : والله لا أدري ما أقول لك .

ابراهيم : أما أنا فأدري . لقد ظننت أن في وسعي أكل الدنيا فأكلتني . وخيل إلي أن الركض وراء المال يهبني القوة فإذا به يسلبني العافية . وحاولت أن أبعد كل من عرفني في أيام الشقاء حتى لا يذكرني بها فأخذني ربي أخذ عزيز مقتدر .

جميل : "إن الله يقبل التوبة من عباده ويعفو عن كثير" .

سعد : "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا" .

ابراهيم : يا **جميل** ها أنا عاجز كما ترى . فقدت القدرة على الحركة والقدرة على إساغة الطعام . ولكن الله رحمني فأبقى لي القدرة على الكلام وبذلك فتح لي باباً للعودة إليه .

جميل : الحمد لله على ذلك .

سعد : أمامك متسع من الوقت للتكفير عن ذنوبك .

ابراهيم : قد يقبل الله التوبة يا **جميل** إلا عن حق أكل على صاحبه .

جميل : أي حق تعني ؟

ابراهيم : حقك في المال الذي جمعته.

جميل : قد أغناني الله عنه.

ابراهيم : " في صوت رقيق متهدج " ألا تقول له يا **سعد** ؟ ألا تنسى ما صدر عني في حقك .

جميل : وجزاء سيئة سيئة مثلها .

ابراهيم : بالله عليك ألا قلت شيئاً يا **سعد** .

سعد : ألا تكمل الآية الكريمة يا **جميل** : " فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين "..

ابراهيم : هل عفوت يا **جميل** ؟ قل لي أنك قد عفوت " يبكي " ..

جميل : عفوت إن شاء الله .

ابراهيم : الآن تعلمت معنى قوله عليه السلام : " إن الله ليملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته" . وقوله عز وجل : "وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ "..

موسيقى نهاية ....